الفصل الثاني
الألفبائية : اختراعها ونظريات اختراعها وأهميتها

لقد اتجهت أغلب أنظمة الكتابة إلى أن تصبح أنظمة صوتية. ولكن لو أريد للكتابة أن تصبح بحق مفيدة للنوع الإنساني، فقد كان من الضروري أن تبسط أساليب التعبير عن الأصوات بحيث يستطيع الفرد العادي أن يتعلم وأن يستعمل هذه الأساليب بسهولة ويسر. وقد أدت عملية التبسيط هذه إلى إيجاد عدد من الأحرف المكتوبة وهي تشكل ما اصطلحنا على تسميته باسم الألفبائية أو الأبجدية.

ماهي الأبجدية؟ إنها مجموعة من الرموز بشكل مجرد كل التجريد نستعملها بشكل يمثل كل رمز صوتاً من أصوات لغتنا الأساسية الملفوظة. وهذا لا يعني أن هذه الرموز كاملة منذ اخترعت، على العكس لقد مرت الحروف الهجائية في تطور بطيء استمر حوالي أربعة آلاف سنة ولا تزال بعيدة عن الكمال.

ولكن السؤال المهم : أين ومتى وجدت هذه الأبجدية لأول مرة؟ هذا سؤال غامض ومحير ويقتضي الرجوع إلى أعماق التاريخ. وليس بين أيدينا إلا استنتاجات مبنية على التخمين. ولقد جرت دراسات ضخمة حول الموضوع ولا يزال العلماء مختلفين في عدد من النقاط.

وإن أسماء أحرف الهجاء هي التي قادت الدراسة؛ فكلمة ألف وكلمة باء هي أسماء الحرفين الأولين من أبجدية قدماء اليونان، وهي تشابه كل المشابهة أسماء الأحرف نفسها من الأبجديات السامية كالفينيقية والعربية والعبرية. (ألفا ـ بيتا في اليونانية، ألف – باء في العربية). وهذا يقود إلى الاستنتاج أن قدماء اليونان حصلوا على أسماء أبجدتيهم، على الأقل من أصول سامية.

ولكن يبدو أن من المستحيل أن يكون اليونان أخذوا أسماء الحروف دون الحروف

الممثلة لهذه الأسماء. ذلك أن أسماء الحروف الهجائية لها معنى محدد لدى الساميين الذين استعملوها لأول مرة، ولكن لم يكن لها معنى لدى اليونان الذين استعملوها كما هي.

ولقد قام العلماء بدراسات مكثفة ودقيقة للنقوش القديمة، وذلك لمعرفة مهد الأبجدية وأصلها. ولقد اكتشفت العلماء في النقوش الفينيقية أدلة كثيرة على وجود نظام أبجدي مؤلف من أحرف هجائية. ولقد تطابقت أغلب هذه الحروف تطابقاً مدهشاً مع الأحرف الهجائية التي وجدت في أقدم النقوش اليونانية باعتبارها الأصول التي تحدرت منها الأحرف اليونانية. ولقد عزت التقاليد اليونانية إلى الفينيقيين شرف اختراع الكتابة وأسمتهم باسم «مخترعي الكتابة». ولكي تكتمل الصورة نقول إنه في وقت ما من أوقات الماضي البعيد حصل سكان عدد من بقاع اليونان على الأبجدية عن طريق الاتصال والاحتكاك بالفينيقيين الملاحين.

والآن يواجهنا هذا السؤال المعقد : كيف ومتى ظهرت الأبجدية الفينيقية؟ ولقد جرت أبحاث ضخمة وطرحت نظريات متعددة حول هذه الأبجدية وأصولها واختراعها.

إن أول خطوة جدية في سبيل الإجابة على هذا السؤال قام بها إيمانويل دوروجيه، وهو باحث فرنسي تقدم سنة ١٨٥٩م إلى الأكاديمية الفرنسية بمذكرة حاول أن يشرح بها كيف أن كل حرف من حروف الهجاء الفينيقية قد اشتق من حرف مطابق له من أحرف الكتابة المصرية الهيراطية. وقد مرت سنوات كثيرة والناس معتقدون هذا التعليل نهائياً ومقبولاً. ولكن أبحاث علماء لاحقين أثبتت بطلان هذه النظرية وهي أبحاث استندت إلى نقوش لم تصل إلى يد الباحث الفرنسي.

كذلك اقترح سير آرثر إيفانس، مستكشف حضارة كريت، أن من الممكن أن تكون الكتابة التصويرية التي استعملها أهل كريت هي أصل الألفبائية الفينيقية، ولكن هذه النظرية رفضت وثبت بعدها عن الصواب.

ولقد اقترح آخرون أن تكون الكتابات المسمارية التي استعملها وطورها السومريون والبابليون والحثيون والآشوريون هي الأصول الأولى للأبجدية الفينيقية. ولكن الدراسات الحديثة استبعدت مثل ذلك الأصل.

هذا ولم يبق شيء من الثقافات القديمة التي نبعت في ذلك الشريط الساحلي الممتد

على سواحل سورية الشمال حتى حدود سيناء، والذي سكنه الفينيقيون ومنه اشتقوا أبجديتهم. ولكن يبدو لنا أنه وجدت ثقافة موغلة في القدم نبعت وتمركزت في الإقليم الواقع جنوبي بلاد الفينيقيين ويصل بين بلادهم وبين مصر.

وهذا الاتجاه في البحث هو الاتجاه الصحيح، لأنه وجدت في السنوات الأخيرة أدلة تثبت وجود هذه الثقافة، وأنها حلقة الوصل بين الفينيقيين ومصر، ووجدت أيضاً نقوش وكتابات تقدم دليلاً عن أصل الأبجدية الفينيقية. فقد اكتشف في شبه جزيرة سيناء في الشريط الساحلي الواقع على رمل البحر الأحمر جنوبي شرقي برزخ السويس بعض الأدوات الحجرية المغطاة بنقوش مكتوبة بأحرف يبدو أنها هجائية. وبعد دراسة مستفيضة لهذه النقوش وجد فيها أربعة حروف هجائية تتكرر وهي تشكل اسم «بعلة الآلهة السورية».

والذي يبدو لنا، أن حكام مصر وفراعنتها استأنفوا العمل في مناجم سيناء وجلبوا إليها العمال والأسرى من أرجاء العالم السامي، وخوفاً من هجوم البدو المتنقلين في سيناء على مصر فقد قام الفراعنة بتحصين سيناء من أجل رد هجوم البدو ولحسن استغلال مناجم الفيروز في سيناء. ولقد قام بهذه المهمة عدد من الفراعنة وعلى رأسهم امنمحت الثالث الذي جعل مركز سرابيط الخادم مستعمرة حقيقية من أجل استثمار الثروة المعدنية الموجودة هناك. ولقد كان حكم امنمحت الثالث في القرن الثامن عشر قبل الميلاد ولذا يبدو أن نقوش سيناء تعود إلى ذلك العهد، ولقد حصلت بعد ذلك التاريخ اضطرابات خطيرة في مصر جعلت مناجم سيناء تهمل.

كيف ظهرت الأبجدية في مثل هذه الظروف؟ لا بد لنا قبل أن نحاول الإجابة على مثل هذا السؤال من أن نذكر أن نظام الكتابة المصري في ذلك الزمن كان متطوراً وفي حالة جيدة، ويسير في اتجاه ألفبائي هجائي. لقد وصل ذلك النظام إلى حد تمثيل الفكرة بأحرف تمثل رموز الأصوات للكلمات الملفوظة التي تدل على تلك الفكرة، ولكنه لم يصل إلى حد تعيين حرف واحد وتخصيصه ليمثل صوتاً واحداً. ذلك أن الصوت الواحد كان له عدد كبير من الرموز يمكن الاختيار من بينها. ويمكننا أن نتخيل أن ما حدث في سيناء كان نوعاً من تبسيط هذه الصيغة المعقدة وتخصيص علامة واحدة لكل صوت.

هذا ويمكننا أن نتخيل الطريقة التي تعلم الساميون بها تطوير الحروف المصرية

واستعمالها وذلك كما يلي : يبدو أن بعض الكتاب المصريين الذين عهد إليهم أمر تسيير الأمور في مناجم سيناء وتسجيل الدخل والخرج فيها قد استعان ببعض العمال الساميين الأذكياء لتسيير الأمور وذلك بأن علمهم فن الكتابة. ويبدو أن أولئك الساميين الأذكياء وجدوا نظام الكتابة المصري معقداً كل التعقيد، وأنهم يمكنهم التعبير عن نفس الأفكار بأحرف مختصرة فأوجدوا كتابة مبسطة مقتبسة من الكتابة الهيروغليفية. ولقد استعمل هؤلاء الكتاب أدوات المصريين الكتابية ورسموا الحروف بنفس الطريقة المصرية، ولكن أصابها تغيير وتعديل عندما بدأت هذه الحروف تنقش على الصخر، كذلك تطابقت بعض الأحرف السامية مع مثيلاتها المصرية بسهولة تامة. ولكن يجب أن نلاحظ أن الأحرف السامية لم تكن تمثل نفس الأصوات المصرية، وإنما كانت تمثل قيماً صوتية اشتقت من السامية والكلمات السامية.

إن أسلوب الكتابة هذا كان مجرد هيكل عظمي لحوالي ٢٢ حرفاً ساكناً. ولقد سخر المصريون حتماً عندما شاهدوا مستخدميهم في سيناء يكتبون بهذه الطريقة المختصرة، ولكنهم لم يعلموا أن هؤلاء المستخدمين كانوا يضعون الأساس لأعظم اختراع في تاريخ الإنسانية، ألا وهو اختراع الألفبائية.

ويبدو أن هذه الألفبائية البدائية التي ولدت في سيناء قد حملتها تيارات الهجرة المتلاحقة والتجارة المتصلة جنوباً بشرق إلى شبه الجزيرة العربية وشمالاً إلى فلسطين. ولقد حدثت بين الفرعين اختلافات عميقة، ولكن يبدو لنا أن الفرع الشمالي كان الأصل الذي اشتق منه قدماء الفينيقيين أبجديتهم.

وعلى الرغم من أن هذه النظرية التي تقول بالأصل السينائي للأبجدية الفينيقية ليست كاملة ولا متسقة التفاصيل. إلا أنها أكثر النظريات التي طرحت حول هذا الموضوع معقولية. ومما لا شك فيه أن الفينيقيين قد طوروا اختراعهم هذا متأثرين بمؤثرات أخرى من مصادر أخرى، ولكن يبدو أن الأصل السينائي للأبجدية الفينيقية معقول.

وبالحقيقة فإن اختراع النظام الهجائي ونشره وتطويره يُعدُّ أعظم منحة ومساهمة قدمتها الحضارة السورية القديمة إلى البشرية ككل.

ولقد حافظ اليونان على الأسماء السامية للحروف وعلى شكلها العام وترتيبها. وكانت الحروف تكتب، كما هو ظاهر من أقدم الكتابات الأثرية اليونانية، من اليمين إلى

الشمال، كما في الكتابة الفينيقية. واعترف اليونان بما نقلوه في قصة قدموس الذي ينسب إليه إدخال ستة عشر حرفاً. وإذا جردنا قصة قدموس من زخارفها الشعرية، فإنها تشير إلى أن المهاجرين من سورية أدخلوا إلى بلاد اليونان الأبجدية الفينيقية وفن التعدين وعبادة ديونيسيوس «إله الخمر».

إن أقدم نقش معروف تظهر فيه الأبجدية الفينيقية يعود إلى فترة تبعد أكثر من ستة قرون عن تاريخ نقوش سيناء، وهي فترة تقدم فرصاً عظيمة ووقتاً واسعاً من أجل كسب الخبرات في حقل الكتابة الأبجدية، وفيها فرص عظيمة يمكن لأنظمة كتابية أخرى كالكريتية والحثية والبابلية والمصرية أن تساهم في تطوير وتحسين الكتابة الأبجدية. إن الفينيقيين شعب عملي، ولقد احتكوا، أثناء ممارستهم تجارتهم وارتحالهم، بمختلف الشعوب والحضارات. ولذلك يبدو معقولاً أن يكونوا استمدوا أشكالاً لحروفهم من شعوب متعددة. ولكن إذا كان هذا قد حدث، فقد تم ذلك بذكاء وحسب حاجة الفينيقيين أنفسهم، وعدلوا هذه الأشكال وطوروها حتى تناسب حاجاتهم. ولكن المهم في الأمر أنه خلال هذه القرون الستة لم تتغير وظيفة رموز الأصوات الممثلة للكلام الإنساني تغيراً كبيراً، وإنما بقيت كما هي إلى حد كبير. ذلك أن أقدم نص فينيقي معروف استعملت فيه الحروف الهجائية يكشف عن تطور ملحوظ وعن نضج أصاب الأبجدية؛ مما يعطي الانطباع أن هذه الأبجدية قد استعملت ولا بد فترة طويلة من الزمن، حتى وصلت إلى هذه الحالة من التطور. ولقد اكتشف هذا النص بحاثة فرنسي سنة ١٩٢٣م هو الأثري الفرنسي دونان Dunand . وقد اكتشفه على تابوت ملك من ملوك جبيل [بيبلوس] يدعي أحيرام. ويقرأ النص من اليمين إلى الشمال وهو عبارة عن إهداء القبر والتابوت إلى الملك أحيرام. ويعود تاريخ القبر والنقش إلى القرن الثاني عشر ق.م.

وقد عمل التابوت والنقش ابن الملك أحيرام ووجَّه اللعنات إلى كل من يحاول اغتصابه. وتبدو الأبجدية هنا ساكنة تماماً مثل أبجدية سيناء وليس فيها أحرف صوتية ولا حركات.

وقد ثار جدل حول نص وجد في قبرص على بقايا مزهرية برونزية وما إذا كانت تعود إلى القرن العاشر أم إلى القرن الثامن ق.م. ولم يقطع العلماء في الموضوع برأي. ولذا يصبح حجر مؤاب الموجود في متحف اللوفر ثاني أقدم أثر نقشت عليه أبجدية سامية. وجدت هذا الأثر سنة ١٨٦٨م بعثة فرنسية بجوار البحر الميت في منطقة مؤاب

فنسب إليها.

إن نقش حجر مؤاب هو سجل خلد فيه ملك مؤاب بيشا ثورة شعبه ضد حكم اليهود وخلاصه منهم.

وكان ذلك في القرن الثامن ق.م. وعلى الرغم من وجود خلاف في التفاصيل الواردة في هذا النص والتفاصيل التي ترد في الإصحاح الثاني من كتاب الملوك في العهد القديم. إلا أن الأمر المهم في الموضوع هو أن الأحرف التي كتب بها هذا النص تحمل بعض المشابهة لأحرف الأبجدية الأوروبية المعاصرة.

ولقد اخترع فينيقيون آخرون ـ وهم الذين عاشوا في أوغاريت ـ [وهي رأس الشمرة الواقعة شمالي اللاذقية في سورية في الوقت الحاضر] نظاماً أبجدياً آخر على أساس مختلف. فقد كتبوا الأبجدية بقلم على ألواح من الطين، ولذلك اتخذت شكل علامات مسمارية أو إسفينية. وألواح رأس الشمرة التي كانت مملكة فينيقية ذات تجارة واسعة مع مصر وبلاد اليونان وآسيا الصغرى، والتي اكتشفت عام ١٩٢٩م كتبت بهذه الكتابة التي ظلت مجهولة حتى آنذاك. ويرجع معظمها إلى أوائل القرن الرابع عشر ق.م وبعضها أقدم بكثير.

وقد تعزز هذا الرأي باكتشاف ثمين اكتشفه العلماء في رأس الشمرة، وهو عبارة عن لوحة فخارية؛ كتب عليها بالأسافين ما يمكن اعتباره أول حروف هجاء في العالم. واللوحة محفوظة في متحف دمشق الوطني ونقشت عليها الأبجدية الفينيقية بحروفها الساكنة الثلاثين.

وأغلب الباحثين يوافقون على أن الفينيقيين هم الذين أوجدوا النظام الهجائي بنوعيه وأنهم استمدوا مادتهم من هنا وهناك وبشكل خاص من أصول مصرية هيراطية. وأنهم طوروها حسب حاجاتهم وبذكاء.

ولقد انتقلت هذه الأبجدية إلى بلاد اليونان بواسطة الفينيقيين الذين كان لهم مع اليونان علاقات تجارية ضخمة وذلك خلال القرن الثامن ق.م.

لقد كان للفينيقيين مستوطنات كثيرة في عدد من جزائر البحر الإيجي مثل ميلوس ورودوس وتاسوس وغيرها. ويبدو أن الأبجدية تأصلت لأول مرة في إحدى هذه الجزر. يذكر هيرودوتس المؤرخ اليوناني أن البطل الأسطوري قدموس قد أحضر معه جماعة من

بلاد فينيقيا واستقر بهم في ثيرا Thera وهي جزيرة من من جزائر البحر الإيجي، ثم انتقل بهم بعد ذلك إلى بوكوشيا Bocotia من البر اليوناني. هذا وإن أقدم نص كتابي وأكثرها بدائية من الأبجدية اليونانية قد اكتشف على نقش وجد في جزيرة تيرا. ولقد وصفت حروف هذا النقش أنها حروف أبجدية فينيقية خالصة تقريباً وأنها كتبت من اليمين إلى الشمال كالكتابة الفينيقية.

هذا ويبدو أن اليونانيين بعد ذلك بفترة بدؤوا يتصرفون بحرية مطلقة في كتاباتهم واستعملوا ما يسمى باسم «الأسلوب الحر» وذلك لفترة تزيد مائة سنة عن تاريخ دخول الأبجدية إلى بلادهم، ولكنهم بعد فترة عدلوا هذه الأبجدية لتلائم حاجاتهم. فقد أدخلوا على الأبجدية عنصرين جديدين مهمين. فقد بدؤوا يكتبون من اليسار إلى اليمين وهذا ما لا يزال مستعملاً في جميع الأبجديات الأوروبية. وكذلك طوروا بعض الأحرف الفينيقية فجعلوها تمثل بعض الأحرف الصوتية وبعض الحركات الصوتية.

ولقد تطورت الأبجدية تطوراً مغايراً لما مر في كثير من أقسام وبقاع العالم اليوناني القديم. ذلك أن اليونانيين، على الرغم من كونهم شعباً واحداً، لم يشكلوا دولة واحدة وإنما ظلوا طوال تاريخهم القديم عدداً كبيراً من الدول يحارب بعضهم بعضاً. لذلك ليس مفاجأة أن نعلم أنه لم يتخذ نظام هجائي موحَّد في بلاد اليونان إلا في وقت متأخر. ولقد وجد في بلاد اليونان حوالي عشرة أنظمة كتابية تختلف فيما بينها في شكل ووظائف حروفها.

ومع ذلك فإن بإمكاننا أن نميز بين خطين من خطوط التطور سارت بهما الأبجدية في بلاد اليونان، وهما الأبجدية الشرقية والأبجدية الغربية. إن الأبجدية الشرقية، وهي الأقدم، هي التي استعملها الفرع الأيوني من العرق اليوناني وقد أصبحت أبجدية أثينا الرسمية خلال خلال القرن الرابع ق.م.

ولقد أعيدت للحياة في العصور الحديثة وأصبحت أبجدية اللغة اليونانية الحديثة. وقد استعمل عدد من حروفها في أبجديات بلغاريا ويوغوسلافيا وروسيا وغيرها من الأمم الصقلبية.

ولقد نالت هذه الأبجدية الشرقية التي تختلف كثيراً عن أبجديات أمم أوروبا الغربية شهرة واسعة، وذلك بسبب استعمالها حرفين أساسيين هما H و X على الرغم من أنهما

يمثلان قيماً صوتية مختلفة عن مثيلاتها لدى شعوب أوروبا الغربية.

أما الأبجدية الغربية فقد أصبحت الجد الذي تفرعت عنه أبجديات أوروبا الغربية المعاصرة. ذلك أن هذه الأبجدية اتخذها الرومان أبجدية لهم وانتقلت معهم إلى سائر أنحاء أوروبا. ولما تفرعت اللغات الفرنسية والإيطالية والإسبانية والبرتغالية والإنجليزية عن اللاتينية اتخذت الأبجدية اللاتينية المتفرعة عن الأبجدية الغربية أسلوباً وأداة للكتابة. هذا ولقد تغير، مع الزمن، شكل ووظيفة عدد من حروفها.

لقد تتبعنا تطور الأبجدية الفينيقية ونفوذها إلى أوروبا، وذلك لأهمية ذلك، والآن نتابع تطور هذه الأبجدية وسيرها شرقاً.

لقد استعمل اليهود قبل الأسر البابلي الأبجدية الفينيقية في صفائها الأصلي، كما يبدو ذلك واضحاً من النقوش والنقود اليهودية. وقد بدأ التجار الآراميون الذين ظهروا في سورية في أواخر القرن الحادي عشر ق.م ينشرون لغتهم في مختلف البلاد التي حلوا بها، وحملوا معها الأبجدية الفينيقية التي كتبوا بها لغتهم. ولقد تفرعت اللغة الآرامية من مجموعة اللغات السامية الشمالية الغربية وحملها التجار الآراميون حيثما حلوا وكتبوها بالأبجديةالفينيقية.

ولقد انتشرت الأبجدية الفينيقية في كل مكان حل به الآراميون، واستعملت في كتابة لغات أخرى آسيوية. ولقد استعمل اليهود اللغة الآرامية والأبجدية الآرامية أثناء إقامتهم في بابل بعد خراب بيت المقدس وأخذهم أسرى إلى بابل على يد بختنصر. كذلك استعملها البابليون والآشوريون.

ولقد جلب اليهود معهم من بابل، بعد عودتهم إلى القدس، الأبجدية الآرامية واشتقوا منها ما يعرف باسم الكتابة اليهودية القديمة في القرن الأول ق.م. وقد اشتقت من هذه الكتابة الكتابة العبرية المربعة التي يستعملها اليهود الآن. وتعدُّ الأبجدية اليدشية Yiddish تطويراً وتعديلاً للعبرية الحالية.

ولقد انتشرت الأبجدية الآرامية في سورية وتطورت حتى أصبحت الكتابة السريانية التي استعملها السريانيون في أوائل العصور المسيحية. ولقد أخذ عرب الشمال أبجديتهم التي كتب بها القرآن الكريم من الآرامية التي استعملها وطورها الأنباط الذين أقاموا في فلسطين وشرقي الأردن. كذلك حصل الأرمن والفرس والهنود على أبجديتهم من

مصادر آرامية. وحروف الفهلوية والسنسكريتية من أصل آرامي. وحمل الكهنة البوذيون من الهند الأبجدية السنسكريتية إلى قلب الصين وكوريا. وهكذا وصلت حروف الهجاء الفينيقية شرقاً بطريق الآرامية إلى الشرق الأقصى، وغرباً بطريق اليونانية إلى الأمريكيتين فطوقت العالم كله بأسره.

والآن وقد انتهينا من بحث اختراع أحرف الهجاء، لابد لنا من التساؤل عن أهمية هذا الاختراع في تاريخ الإنسانية، وما هي الآثار التي ترتبت على مثل هذا الاختراع. لابد لنا من أن نلاحظ أن نظام الكتابة كان، قبل اختراع الأبجدية، وقفاً على طبقة معينة من الناس هي طبقة الكهان، سواء في مصر أو بلاد الرافدين، وأن الضرورة الاقتصادية هي التي أدت إلى اختراع الأبجدية، وأدت بالتالي إلى كسر الحصر الذي فرضته تلك الطبقات على الكتابة. زعم الكهان لأنفسهم حق الثقافة وأن الكتابة شيء إلهي فأتت الأبجدية وأنزلت الثقافة والكتابة إلى الأرض، وجعلت بإمكان الرجل العادي أن يتعلم بسهولة ويسر. كذلك ساهمت الأبجدية في نشر التعليم بين جميع الطبقات وذلك لسهولة تعلمها ومرونتها. ولقد أنقصت الأبجدية الزمن الذي يحتاجه المرء للتعلم، فبينما نرى الشخص الصيني يحتاج إلى أكثر من عشر سنين حتى يتعلم أوليات كتابة لغته، فإن نفس المستوى من التعلم يبلغه الولد الذي لم يمض في المدرسة الابتدائية أكثر من سنة واحدة أو سنتين في البلاد التي تستعمل النظام الهجائي.

وبالجملة فقد جعل اختراع الأبجدية الثقافة والتعليم شعبياً وساهم في نشره بين أعداد متزايدة من الناس، وكسر حصر رجال الدين للثقافة والعلم والتعلم وأنقص عدد السنوات اللازمة لذلك، وساهم في نقل تراث الإنسانية عبر الزمان والمكان بشكل أكمل وأيسر بكثير من ذي قبل. لذلك نستطيع أن نقول إنه لا يوجد اختراع يفوق اختراع الأبجدية بأهميته وآثاره، وإن القول إن الأبجدية هي من أهم منح الحضارة السورية القديمة إلى الإنسانية، إن لم تكن أهمها، هو قول حقيقي ولا مبالغة فيه.